الفيلسوف والمثلث الأنثروبولوجي: العنف، الحرب، الإرهاب

The Philosopher and the Anthropological Triangle: Violence, War, and Terror

د.الشريف زروخي[1]
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
cherifz@outlook.fr

تاريخ الوصول 2019/12/21 القبول 2021/08/03 النشر على الخط 2021/12/15
Received 21/12/2019 Accepted 03/08/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى التفكير فلسفيا في ظاهرة العنف والحرب والإرهاب بكونها ظواهر صارت تؤرق المجتمعات المعاصرة، بهدف الوقوف على الأطروحات الفلسفية وكيفية تفكيكها لهذه الظواهر، وكشف علائقها بالقوة والسلطة والهيمنة والتقنية، وهو ما يبرر استدعائنا لبعض الفلاسفة بهدف التأسيس لخطاب فلسفي عقلاني حول ظاهرة العنف، خطاب يجمع بين الصرامة العقلية والرؤية السوسيولوجية، والانثروبولوجية، بكون العنف ظاهرة عرفتها كل المجتمعات عبر التاريخ، لكن اليوم نشهد عنفا يفوق كل التصورات لأنه يوظف الدين والسياسة والتقنية والشرعية الدولية، عنف تمارسه القوى الكبرى باسم حقوق الإنسان، وتمارسه الحركات المتطرفة الأصولية باسم المقدس. والخطاب الفلسفي حول العنف خطاب يسعى إلى إعادة بناء الوعي على أسس عقلانية.

الكلمات المفتاحية: التفكر فلسفيا، العنف، الخطاب الفلسفي، الانثروبولوجيا، السوسيولوجيا.

Abstract:

This study seeks to think philosophically about the phenomenon of violence, war and terrorism as phenomena that haunt contemporary societies in order to identify the philosophical theses and how to dismantle these phenomena and reveal their relations with power, power and hegemony and technology. This is why some philosophers called for the establishment of a rational philosophical discourse on the phenomenon of violence, A speech that combines mental rigor and sociological and anthropological vision with the fact that violence is a phenomenon known to all societies throughout history. Today, however, we witness violence that exceeds all perceptions because it employs religion, politics, technology and international legitimacy. Human rights, and practiced by radical fundamentalist movements in the name of the sacred. The philosophical discourse on violence speech seeks to rebuild consciousness on rational grounds

Keywords:. philosophical thinking, violence, philosophical discourse, anthropology, sociology.

[1] المؤلّف المراسل: الشريف زروخي البريد الإلكتروني: cherifz@outlook.fr

مقدمـــة استشكالية:

يرمز الفيلسوف إلى حضور العقل ويرمز العنف إلى غيابه تحت ضغط قوى وغرائز مضادة للعقل، مما يجعل الإنسان كائن مركب ومعقد تتنازعه قوى وغرائز تُصَّعِب عليه أمر خلق التوازن بينها، حيث لم تتمكن البشرية عبر العقل من ضبط القوى التدميرية، فكل الوسائل التي أبدعتها من: لغة وتواصل وحوار وتعايش واختلاف لم تمكنها لحد الساعة من وضع حد نهائي لميول الإنسان إلى الجريمة وارتكاب أخطاء في حق الحياة، فلا طبيعته الأخلاقية ولا الروحية ولا قداسته الدينية مكنته من العيش بسلام، ويشير التاريخ إلى أنَّ الإنسان لا يمكن أن يُعَّرف بعيدا عن الشر والألم والحروب والدمار والتخريب، فرغم تطور البشرية في التاريخ من ناحية تقنية إلا أنها صارت توظف اليوم كل وسائل التقنية الحديثة ضد الحياة وضد البيئة التي ينتمي إليها، وكأننا في مواجهة مع حرب دائمة وشاملة إن على مستوى الشعور أو على مستوى العلاقات الإنسانية، مما يعني أننا أمام موضوع تتشابك فيه العديد من الحقول المعرفية منها ما يتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وأخرى تتعلق بالجانب السياسي والحقوقي وبعضها يتعلق بالاقتصاد وبالمؤسسة السياسية والسلطة، لهذا نتساءل عن حدود وإمكانية المقاربة الفلسفية في مساعدتنا على فهم ظاهرة العنف؟

حاول الإنسان مأسسة كل مظاهر حياته من خلال مؤسسة الدولة والقضاء والمدرسة والجامعة إلا أنه لم يتمكن من التحكم في ظاهرة العنف، حتى صرنا نسمع عن العنف المشروعViolence légitime والعنف المضاد والعنف الضروري، وارتقى إلى حد أن صار واجبا شرعيا في حالة الاعتداء، وحتى العنف المشروع لم يحد من العنف اللامشروع؟ فأين هم الفلاسفة من هذه الظاهرة؟ هل يمكن أن نفسر ظاهرة العنف على أنها ميل طبيعي في الإنسان؟ وماذا يترتب عن التفكير فلسفيا في الظاهرة تفكيرا مفهوميا؟

1-في جدل الحقيقة والعنف:

ينبغي أن ننبه القارئ إلى أن التَّفَكُر فلسفيا في ظاهرة العنف والإرهاب والحروب ليس أمرا جديدا، فقد وقف الفلاسفة عند علاقة العنف بالحقيقة وبالدين؟ وقاموا بمساءلة علاقة السلطة بالقوة؟ كل هذه التساؤلات تبرر استدعاءنا للفلاسفة للتفكير معهم أو ضدهم في ظاهرة العنف اليوم، لأن العنف الذي تعيشه البشرية اليوم لم تعهده في تاريخها السابق، لهذا التفكير في الظاهرة في اعتقادي ينبغي أن يكون تفكيرا مختلفا عن المقاربات التقليدية، بغية المساهمة في تقليص العنف وأنسنة السلوك البشري، فلم يعد العنف تعبيرا عن صراع بين طرفين من أجل امتيازات معينة وإنما صار ظاهرة تديرها عدة أطراف قوية متحكمة في أدواتها ولكنها في الحقيقة ليست متحكمة في مآلاتها ومخرجاتها، هذا ما يجعل من التفكر فلسفيا في العنف يثير جملة من الاحراجات تسكن الخطاب حول ظاهرة العنف والإرهاب، وهو الأمر الذي أشار إليه الفيلسوف الألماني إريك فايلEric Vale (1904-1972م):بقوله:"إن المقاربة الفلسفية للعنف مختلفة تماما عن كل الرؤى، فالفيلسوف لا يرتكز جهده على محاولة فهم سلوك ما، وإنما هو يحاول التفكر في العنف بكونه مقولة، ويبحث في علاقته بالإنسان".[1]لهذا حاولت الانطلاق من فرضية أنَّ الخطاب

[1] - Gilbert Kirscher,figurs de la violance et de la modernité، Essais sur la philosophie d'ERIC WEIL,P.U de LILL, Paris 1992,p 122.

الفلسفيDiscours philosophique خطاب يؤسس للسلم الدائم وينفي الحرب والعنف والإرهاب بعد فعل التفكيك، والتفكير فلسفيا في الظاهرة هو نوع من التساؤل حول أسبابها الحقيقية، وعليه كيف يمكن التفكر في العنف والحرب والإرهاب ونقل الظاهرة من دائرة اللامفكر فيه إلى المفكر فيه؟

إن الفلسفة تملك القدرة على التموضع داخل الظاهرة وتبين لنا طبيعة العلاقة بين القوى، وفعلا كشفت لنا أنَّ الإنسان بإمكانه أنَّ يقتل الإنسان باسم الحقيقة أو باسم الدين أو باسم الهوية، فلقد تنبه الفيلسوف الفرنسي باسكال" " Blaise *Pascal* (1623 - 1662)، مثلا إلى أبدية الصراع بين الحقيقة والعنف، لأن الادعاء بامتلاك الحقيقة يولد العنف وممارسة العنف لا يكسب صاحبه الحقيقة، كما أن حديثنا عن العنف يضعنا أمام إشكالات فلسفية هي في تعالق مع باقي الحقول السوسيوثقافية والسياسية والاقتصادية والروحية، من قبيل: هل العنف مادي أم رمزي؟ وأيهما أخطر؟ هل يمكن للفلاسفة المساهمة في الحد من ظاهرة العنف وكيف؟ هل يساعدوننا على فهم الظاهرة وتأويلها؟ وكثيرة هي الأسئلة التي تتوالد باستمرار كلما حاولنا فهم ظاهرة العنف المتزايد. مما يعني أن المهمة تتجاوز قدرات العقل الفلسفي لوحده، فالأمر يستدعي كل العقول المؤمنة بحق الإنسان في العيش بسلام وبكرامة كما أرادها الله سبحانه وتعالى، وقد تحدث "إريك فايل" عن بعض القوى التي تعرقل مسيرة العقل الفلسفي ومحاولاته التنويرية، مشيرا إلى أنَّ الخطاب الفلسفي محاصر من قبل قوى تسلطية تمارس فعل تزييف الوعي وتهيمن عليه بإطلاق، وهذا الواقع جعل من "فايل" يشكك في قدرة الخطاب الفلسفي على تقليص دوائر إنتاج العنف، يقول:"يمكن أنّ ينتصر العنف أو تهيمن رؤيا دينية أو لادينية أو حتى أيديولوجيا ما، في إقناع الأغلبية، أو تقوم الأغلبية بالدفاع عن تقليد مقدس، بحيث لا تسمح بنقده أو التشكيك فيه. ومن الممكن أن يصمت الفلاسفة، إما بواسطة الرقابة أو السجون أو بواسطة الجلاد. وهو الأمر المؤكد باستمرار. وسيكون من الخطأ نسيان هذه الإمكانية، لأنَّه ليس سقراط وحده من تعرض لهذا العقاب الجذري".[1]

أن نفكر فلسفيا معناه أن ننتبه لكل القوى التي تحول بيننا وبين النقد الجذري للظواهر، فكل سلطة إلا وتسعى إلى التضييق على فعل النقد والتفكيك والتأويل لكي تتمكن من أدلجة الوعي وتزييفه، وفعل التزييف يتم عبر مؤسسات رسمية مثل المدرسة والجامعة والمسجد، وهو ما يطلق عليه الفرنسي "أوليفيه روOlivier Roy "(ولد1949م) بالجهل المقدس أو المؤسس، ولاشك أنَّ العقل النقدي تعرض للحصار منذ عهد "سقراط" ولا يزال، خاصة في مجتمعاتنا العربية التي لا تزال تخشى من فعل النقد والتفكيك، لأنَّها مجتمعات لا تزال تعيش على بعض المقولات التراثية والتي لا تستجيب لأسئلة الراهن، وهذا لا يعني أنَّنا نتخذ موقفا سلبيا من تراثنا الإسلامي بل على العكس تماما ففي تراثنا ما يساعدنا ويساعد البشرية على الخروج من ظلمات العنف، وأقول أننا لم نستنفذ تراثنا الحضاري لا قراءة ولا نقدا، ولا تفكيكا ولا بناءا بعد، وأعتقد أن تراثنا ضحية للقراءات التسطيحية التي لا تتوانى في مقارنته بالتراث الغربي دون الانتباه إلى الفوارق التاريخية، وهذا ليس موقفا تبريريا، كما أنَّ هذا الموقف لا يمنعنا من التأكيد على وجود مظاهر التضييق والتهميش على شاكلة محاكم التفتيش في كل المجتمعات وعبر التاريخ، إلا أنها لم تمنع الفلاسفة من التفكر في الظاهرة من عدة زاويا، فالبعض ركز على الناحية الأنثروبولوجية بكون العنف ميل طبيعي في الإنسان وفي الحيوان وفي الطبيعة، ومن مظاهره القتل والتوحش والظواهر الطبيعية من زلازل وبراكين وفيضانات وأمراض، ومن هذا المنطلق عمد بعض

[1] - Léopold Flam, La philosophie au tournant de notre temps، PUB-PUF، 1970،P181

الفلاسفة إلى محاولة تأويل ظاهرة العنف وردها إلى غرائز طبيعية، ولاشك أنَّ العنف الطبيعي مثل الميل إلى الاجرام والقتل يتولد عنه عنف نفسي من كره وحقد ونفي وإقصاء، لهذا ركز البعض الآخر على الجانب السيكولوجي، وللعنف كذلك علاقة بالجانب الاجتماعي مثل عدم تقبل الآخر والمختلف عقديا وفكريا وحتى اقتصاديا.

والملاحظ أنه توجد العديد من تمظهرات العنف فالحتميات الاجتماعية من عادات وتقاليد تمثل عنف اجتماعي، فقد يلجأ المجتمع إلى نبذ أفراده وتعنيفهم ماديا ومعنويا بسبب عدم امتثالهم للأطر الاجتماعية التقليدية، ففي بعض الاحيان لا يسمح المجتمع بالخروج عن المألوف والرؤية العامة، فيتم قتل الفكر الحر ومحاصرة الفكر النقدي التنويري واعتباره تهديدا لهوية المجتمع وتماسكه، وهنا يكمن دور الفلسفة والفلاسفة وعلماء الاجتماع والنفس والأدباء، وهو فضح السلطة التي يمارسها المجتمع على أفراده في صورة قيم وعادات وتقاليد، ولا شك أنَّ ظاهرة العنف ظاهرة تاريخية لازمت الإنسان فكلما تطورت البشرية في التاريخ إلا وطورت وسائل العنف والدمار والإرهاب الفكري والمادي، لهذا ينبغي الاشارة إلى أن العنف مستويات فهناك: العنف الفردي الذي يمارسه الفرد ضد نفسه أو ضد غيره، وهناك عنف جماعي تمارسه جماعة ضد أخرى تحت عدة مسميات ومبررات مثل: الهوية، المصير المشترك، العدو الخارجي، الكينونة، كما يوجد عنف عالمي تمارسه القوى الكبرى باسم النظام العالمي والعولمة والعلمانية والديمقراطية.

هذه المستويات المتشابكة كما أشرنا تجعل من العنف ظاهرة إشكالية تستدعي من كل المختصين الجادين التوقف عندها، لأنها صارت تهدد كينونة الإنسان واستقراره وطموحاته وتحد من أحلامه وآماله، رغم أنَّ هناك من الفلاسفة من يرى في العنف ضرورة تاريخية لصناعة التاريخ والتطور في التاريخ، لهذا لا يمكننا تقليص الدوائر المنتجة للعنف إلا عبر إعادة النظر في كل المنظومات التربوية والتشريعية والدينية والأخلاقية والسياسية، وإعادة النظر تعني إعادة تأسيس الوعي البشري في صورته الكونية تأسيسا عقلانيا بلغة الفرنسي "إدغار موران Edgar Morin "ولد(1921م)، لأن العنف في نظره:"ضرورة طبيعية لا سبيل للحد منها سوى التربية، كما أنه ظاهرة تاريخية، لا يمكن تقليص مساحة حضورها سوى بتجذير الوعي الكوكبي، إنه ضرورة سياسية يمكن تقعيدها على مبادئ الديمقراطية والعدالة والحرية في أفق بناء مستمر لدولة الحق والقانون."[1]

وقد نبهنا "موران" إلى ضرورة إعادة النظر في أفكارنا ومعتقداتنا وأساطيرنا فهي في الغالب سبب العنف والعنف المضاد، لأنها كائنات حية تملك قدرة الهيمنة والسيطرة، فلا تزال مجتمعات اليوم تعيش على أساطين الذاكرة المجروحة، حيث لم تسع –مجتمعاتنا– إلى تصفية حساباتها مع الماضي الذي يضل بمثابة المخزون الذي يغذي الاحقاد والكراهية باستمرار، فلا يزال الإنسان يرتكب العنف باسم الأساطير القديمة، يقول "موران" في كتابه"تربية المستقبل":"إنَّ بشرا تحت قبضة أساطير وأفكار لقادر على القتل أو الموت من أجل إله أو فكرة. وفي فجر الألفية الثالثة–ومثلما كان عليه حال الإغريق مع شياطينهم الأسطورية والمسيحيين مع شياطينهم الإنجيلية–لا زالت شياطيننا "الفكرية"تجرفنا وتستحوذ على وعينا وتجعلنا لاواعين مع منحنا الوهم بأنَّنا نمتلك وعيا فائقا."[2] والإشكال يتعلق أولا بمضمون المصطلح–العنف–ودلالاته، فإذا لم يتم الاتفاق على ضبط المصطلح وتحديد عناصره وأشكاله وتمظهراته، فإنَّنا لا يمكننا المضي قدما في فهم الظاهرة والتحكم فيها، ونكون كمن يبحث عن الحقيقة في غرفة مظلمة.

[1]– نقلا عن محمد الهلالي وعزيز الأزرق، العنف، دفاتر فلسفية ونصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 2015، ص07

[2]– إدغار موران، تربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرق، ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، 2002، ص29.

إنَّ مصطلح العنف يوحي إلى الاستخدام غير المشروع وغير القانوني للقوة، ولضبط القوة ينبغي التعاقد على جملة من القوانين والتي بموجبها يتم الحد من مظاهر العنف، والعنف في نظر الفرنسي "أندري لالاند" (André *Lalande*(1876-1963) يطلق على كل القيم والقوانين والعادات ومجمل الاكراهات التي تتنافى وطبيعة الإنسان البشرية العاقلة، وقد يطلق المصطلح على بعض الانفعالات النفسية، فنقول الحب العنيف والغضب العنيف والضرب العنيف وقول عنيف، وكلها انفعالات تفلت من قبضة الإرادة، فنكون أمام انفعالات لاإرادية، وقد يطلق العنف على بعض الطباع والسلوكيات التي تصدر عنا.[1] وفعلا تحول العنف إلى لعبة نمارسها يوميا ونلتقي بها في كل مكان، فالعنف نلحظه في عيون الناس وفي طريقة كلامهم وفي علاقاتهم وفي ردود أفعالهم، وهو الأمر الذي أكده الفرنسي "جوزيف دو مستر"Joseph Meister (1876-1940) في حديثه عن العنف بكونه لعبة الحياة:"إنَّ الإنسان هو الذي كلف بذبح الإنسان. ولكن كيف بوسعه أن ينفذ هذا القانون وهو الكائن الأخلاقي الرحيم، وهو الذي ولد من أجل المحبة، وهو الذي يبكي من أجل الآخرين كما يبكي من أجل نفسه، الذي يتلذذ بالبكاء، والذي وصل به الأمر إلى حبك حكايات خيالية لكي يبكي نفسه."[2] هذه البنية المعقدة هي التي ينبغي علينا فهمها لفهم ظاهرة العنف المستمر في التاريخ، فلا يوجد تاريخ بريء من العنف كما لا يوجد مجتمع في حصانة مطلقة من العنف، خاصة إذا لم ننتبه إلى فهم الطبيعة البشرية على حقيقتها، فكل دراسة تتأسس بعيدا على الطبيعة البشرية تكون أقرب إلى الأيديولوجيا واليوتوبيا منها إلى الحقيقة العلمية.

وقد أكد سابقا الفيلسوف اليوناني *"أفلاطون"* (Πλάτων Plátōn) (427 ق.م. - 347 ق.م.) في محاورة"جورجياسgeorgias " على أنَّ العنف أمر طبيعي أما القانون والعدالة والأخلاق فصنيعة الضعفاء، لهذا كان يحثنا على ضرورة تهذيب الطبيعة عبر منظومة تربوية متوازنة، تعمل على خلق التناسب بين ماهو روحي وماهو مادي، وبين ماهو غريزي وماهو عقلاني.[3] ورغم أن موقف أفلاطون له سياقات سياسية واجتماعية وفكرية مختلفة عن السياقات التي تطرح فيها الإشكالية اليوم، فإننا نشير إلى أن البحث في قضايا الأخلاق والعدالة قد تطورت كثيرا وانتهت إلى نقد الرؤية الأفلاطونية التي بدت غير معقولة رغم أنه فيلسوف تأسيسي، لأنَّنا اليوم بحاجة إلى إعادة تأسيس منظوماتنا الثقافية والتربوية على أسس النقد الفلسفي والاختلاف الثقافي وتعدد البراديغمات بكونها إحدى الضمانات التي تحصن مجتمعاتنا من العنف، كما نحن بحاجة إلى تنشأة الفرد على أسس سليمة تجعل من الإنسان قيمة مقدسة كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الاسراء الآية70)، وهذا يعني أنَّ ثقافتنا لم تتطارح سؤال الكينونة الإنسانية بما فيه الكفاية، رغم عديد المحاولات الجادة والمسؤولة، بدليل أن مجتمعاتنا لحد الساعة لا تزال تهمش الإنسان ولم تستثمر في العنصر البشري كفاية واتجهت مباشرة إلى سؤال الملكية، في حين الثقافة الغربية انتبهت إلى هذا المأزق مبكرا، أي سيطرة عالم

[1]- محمد الهلالي، العنف، المرجع السابق، ص09.

[2]- محمد الهلالي، العنف، المرجع السابق ، مرجع سابق، ص12/11.

[3]- افلاطون، جورجياس، ترجمة كروازيت بودان، دار النشر للآداب الجميلة، ص184.

الأشياء (الملكية) على حساب القيم الروحية. وهذا لا يعني أن الثقافة الغربية قد تجاوزت سؤال الملكية نهائيا بل على العكس لا تزال غارقة في عالم الملكية على حساب سؤال الكينونة.

وفعلا العنف يتولد نتيجة محاولة تقليد العنف تحت ضغط غريزة التفوق والتملك، وقد أشار "اريك فروم" *Erich Fromm*(*1900-1980م*) إلى أنَّ الإنسان المعاصر قد غير من معايير إنسانيته وجعل المقياس مدى تملكه لعالم الأشياء، كما تحدث الفيلسوف الفرنسي الوجودي "جان بول سارتر"*Jean-Paul Sartre* (*1905-1980م*) عن عالم الأشياء وظاهرة العنف محذرا الإنسان من عالم الأشياء، لأنَّه كلما سيطر عالم الأشياء على الإنسان كان ميالا للعنف وممارسته ضد الآخر، يقول:"فالإنسان يتكون موضوعيا باعتباره لا إنسانا، وتترجم هذه اللاإنسانية، في البراكسيس عبر تملك الشر كبنية للآخر."[1] الملاحظ أنَّ "سارتر" يجعل من الآخر مصدر الشر والألم، لهذا ينبغي تربية الأجيال على مبدأ الاختلاف والتنوع واحترام المغاير في الرؤية للوجود وللحياة.

ومن بين المبادئ التي رافع من أجلها "سارتر" مبدأ الحرية بكونه مبدأ طبيعي يعبر عن كينونة الإنسان وتميزه، فكلما قلت مساحة الحرية كلما أتجه الإنسان إلى العنف كوسيلة للتعبير عن الذات، وأكد الأمر الأمريكي "جون لويس"*John Lewis* في كتابه المتميز"الإنسان ذلك الكائن الفريد"بأنَّ الإنسان يميل إلى العنف كرغبة طبيعية ينبغي الانتباه لها في عملية التأسيس الاجتماعي والقانوني.[2] ولأنَّها كذلك في نظر سجموند فرويد *Sigmund Freud* (1856-1939م) ظاهرة تهدد الحضارة البشرية بالتفكك والانهيار، ومن مظاهر التفكك الاستهلاك المفرط لعالم الأشياء دون عقلنةRationalisation .[3] كذلك العنف مصدره الشعور الباطني بأن الآخر يهدد حياتنا، وهذا ما يبرر لجوء بعض المجتمعات والدول الحديثة إلى اصطناع عدو وهمي في عملية تبرير الحروب، وقد ربط الفرنسي "جيل دولوز"Gilles Deleuze (1925-1995م) العنف بظاهرة السلطة، والسلطة في منظور "فوكو" ماهي إلا تعبير عن علاقة قوى، وكل علاقة قوى هي سلطة، "فالعنف ملازم للقوة أو نتيجة تترتب عنها وليس عنصرا مكونا لها...إن السؤال ما السلطة؟ أو ما مصدرها أو أصلها؟ قد لا يكون في محله، بل ينبغي بالأحرى أن نتساءل عن الكيفية التي تتحقق بها أو كيف تمارس نفسها وتظهر إلى الفعل؟ وتظهر ممارسة السلطة للعيان كعلاقة بين قوتين، وهي علاقة صراع وسجال".[4]

لكن عندما نعود إلى نصوص الفيلسوف الألماني "نيتشه" Friedrich *Nietzsche* (1844-1900م) قد يصتدم القارئ بما سيكتشفه، لأنَّ نصوص نيتشه لا تعرف المجاملة فهي نصوص جريئة حد الفضح والتعرية، وعندما يفكر "نيتشه" في ظاهرة العنف فإنه يفكر من زاوية أنتروبولوجية وتاريخية حيث يجعل من العنف شرط تطور الإنسان في التاريخ، ويصف الذين يبحثون عن حل للعنف والقوة بالسذاجة، يقول:"إنَّ الطوباويين والسذج هم الذين لا زالوا يعقدون الأمل كثيرا على الإنسانية لما

[1]- جون بول سارتر، نقد العقل الجدلي، غاليمار، 1966، ص208.

[2]- جون لويس، الإنسان ذلك الكائن الفريد، ترجمة صالح جواد الكاظ، مدار الرشيد للنشر، العراق، 1981، ص98.

[3]- سيجموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1996،4 ، ص52.

[4]- جيل دولوز، المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يافوت، المركز الثقافي العربي، ، ط1، 1987، ص79/78.

تفقد خبراتها في القيام بالحرب، وفي انتظار حدوث ذلك. لا نعرف وسيلة أخرى تستطيع أن تعيد للشعوب المتعبة تلك الطاقة التي تبدد بفظاظة في ساحة المعركة، ذلك الحقد الدفين اللاشخصي، ذلك الدم البارد الذي يجمع بين القتل والوعي الجيد...يستحيل على الحضارة أن تستغني عن الأهواء والرذائل وكل أنواع الشر."[1] ولتجاوز التفكير اليوتوبي في نظر نيتشه ينبغي أن تدخل المجتمعات الأوروبية الحديثة في حروب كبرى لدرجة العدمية لكي تتمكن من النهوض مجددا وتواصل مسيرتها في التاريخ، لأن المستقبل ينبثق من رحم المعاناة والآلام والجراح، مثله مثل المولود الجديد فلو لا المعاناة ولولا اللآلام لما كانت هناك حياة جديدة، لكن هذا لا يبرر اللجوء للحرب من أجل الهيمنة والسيطرة على مقدرات المجتمعات الضعيفة كما هو حاصل اليوم.

2-المقدس والعنف أو في تقديس العنف:

في كل عنف وفي كل حرب هناك عنصر الدين حاضر، وهو الأمر الذي أكده الفيلسوف "سورين كيركغارد" Søren Kierkegaard (1813-1850م) في حديثه عن ابتلاء ابراهيم عليه السلام معتبرا الذبح بمثابة الاختبار العسير لكنه ضروري، وهو كذلك بمثابة التأسيس الأنطولوجي للعنف، كما يشير "جون ميلير"*John Miller* إلى دور المقدس في العنف عندما يقول:"إنها لمفارقة غريبة: فالديانات التي تؤكد على أنها تعبر عن الجانب الروحي للإنسان، أصبحت –لا يمكن إنكار ذلك تاريخيا- هي نفسها هذه الاتجاهات، والعوامل المجسدة للعنف، هذا يعني أنها تندرج تحت لواء الايديولوجية المهيمنة في مجتمعاتنا، والتي أسميها أيديولوجية العنف الضروري، المشروع والمشرف."[2] كما قام "ميلر" بضبط مصطلح العنف من خلال علاقة الأنا بالآخر، يقول:"إذا ما أردنا تحديد العنف في كلمة واحدة، أعتقد أنه يتعين تحديدها في مايلي: اغتصاب الآخر، اغتصاب شخصيته، وهويته".[3] ويتحدث "ميلر" عن العنف الحضاري والثقافي الذي تمارسه مجتمعات ضد أخرى عبر محاولات تنميط الثقافة بفرض أيديولوجية وقيم معينة وتقديمها على أنها ذات طابع كوني وعالمي تهدف خدمة البشرية وتحقيق السلام الدائم، لكن السلام لن يتحقق عبر تفتيت الهويات وتشتيت المجتمعات وإلغاء الأيديولوجيات والإثنيات، وإنما يتم عبر الاعتراف بها بكونها تعبير عن غنى بشري.

إنَّ أخطر عنف في اعتقادي هو الذي يدار تحت راية الدين، فاليوم نشهد عودة العنف باسم المقدس، ولعل السبب يعود إلى فوضى القراءة والتأويل، لأنَّ انفلات التأويل من أيدي المتخصصين كان سببا في الفتن لدرجة القتل باسم الله والموت باسم الله، يقول ميلير" يبين لنا تاريخ الأديان، أنه غالبا ما يتم القتل باسم الله، سأقول إن المشكل التيولوجي الكبير، يكمن في مسألة ضبط الكتابة، فكيف نكتب عبارة le dieu désarmée هل نكتبها في كلمتين إله المسلحين(le dieu des armées)، أم في

[1]- نيتشه، إنساني مفرط في الإنسانية، منشورات دنويل، غوتي، ج2، 1973، ص147.
[2]- مرجع سابق، ص34.
[3]- المرجع نفسه، ص34.

كلمة واحدة (dieu désarmé) الإله المجرد من السلاح. وأعتقد تحديدا، أن معيار الإنسان العاقل الباحث عن الله، يكمن في كون الله لا يمكن أن يكون إله المسلحين.".[1]

يؤكد ميلير على أن العنف يسكن كل الأديان بما في ذلك الأديان السماوية التوحيدية من: يهودية ومسيحية وإسلام (التوراة، الإنجيل، القرآن)، فلا يوجد دين بريء من العنف، لأن العنف يسكن النصوص الدينية حرفا ومعنى، والحركات الأصولية المتشددة في كل المجتمعات توظف النصوص التي تحث على العنف في ظاهرها دون امتلاكها لأدوات القراءة والتأويل، فجلها لا يعرف شيئا عن القراءة الهيرمينوطيقية للنصوص الدينية ولا يعرف شيئا عن مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة من: أنثروبولوجيا ولسانيات وعلم مقارنة الأديان، يقول ميلر إننا:"نجد في العهد العتيق، هناك رغم ذلك، في زمن محدد، داخل تجربة الشعب اليهودي، فكرة أن الله نفسه يبرر استعمال الناس للعنف، قد يبدو أحيانا أن الله يدعو الناس إلى العنف، وتعمل المسيحية على ترسيخ هذه الصورة عن الله، هناك أيضا القرآن. عندما يقول لي صديق مسلم، مثلا، ليس هناك عنف أكثر في القرآن من ذاك الموجود في التوراة، وبالفعل إنه يتضمن الكثير من العنف، وعندما يقول لي ليس هناك عنف في تاريخ الإسلام أكثر من العنف الموجود في تاريخ المسيحية، أقول له إن الطامة تكمن في أنه ليس فيه عنف أقل."[2]

المطلوب عدم العمل على تبرير العنف من خلال المقارنة بين الحضارات أو الأديان والثقافات، فينبغي أولا توجيه النقد لذواتنا التاريخية وتصفية حساباتنا مع الماضي عبر النقد لكي نتمكن من التأسيس لثقافة التعايش في أفق كوني يؤمن بالاختلاف والتنوع. ومحاولة تجميل الذات عبر المقارنة ونعت الآخرين بأنهم أعنف يدخل في دائرة ما يطلق عليه السوسيولوجي بيار بورديو *Pierre Bourdieu(1930-2002م)* بالعنف الرمزيViolence symbolique في كتابه"الهيمنة الذكورية"، فهو"عنف هادئ غير محسوس، غير مرئي حتى بالنسبة للضحايا أنفسهم، إنه عنف يمارس أساسا بطرق رمزية خالصة في التواصل والمعرفة أو بشكل أكثر تحديدا، في عدم الاعتراف."[3] ويعد أوليفيه روا من الذين بحثوا ظاهرة العنف باسم المقدس، حيث يعتبر الأصولية الجديدة من أخطر مظاهر العنف لأنها تحاول جاهدة تطهير الإسلام من الممارسات الدخيلة، لكنها بهذا تعمل على فصل الإسلام عن كل المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في العالم، وهذا يسهم في تفكيك الهوية الثقافية وفقدان الشعور بالانتماء لأن:"بهذا المعنى، تصبح الأصولية الجديدة عبارة صراحة عن عامل لخلخلة الهوية الثقافية، بحيث أنها تجهد نفسها من أجل تطهير إيمان المؤمن واختزال ممارساته في مجموعة من الطقوس المغلقة، ومن الواجبات والممنوعات، والتي تقطع مع فكرة الثقافة ذاتها...إنها لا تؤمن بالتداخل الثقافي والتعددية الثقافية، بل إنها تنكر ماهو ثقافي".[4]

وقد سعى بعض الساسة إلى ربط الإرهاب بالدين، يقول التريكي:"قد ذهب بعض مثقفي الغرب إلى الربط بين الإسلام والإرهاب ووجدوا أن القرآن الكريم هو أصل الإرهاب بما أنه يتضمن آيات في القتل والحرب. وتناسوا أن التوراة وكل الكتب الدينية

[1]- نيتشه، إنساني مفرط في الإنسانية، مرجع سابق، ص35.
[2]- المرجع نفسه، ص35.
[3]- بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، مرجع سابق، ص10.
[4]- أوليفيه روا، الإسلام المعولم، ترجمة عزيز الأزرق، مركز طارق بن زياد، 2004، ص126/125.

المنزلة قد تحدثت عن القتل والعنف."[1] ويلتقي طرح التريكي وتصور محمد أركون (2010 - 1928) الذي دعا الدارسين المختصين إلى ضرورة الابتعاد قدر الإمكان عن الأحكام غير المؤسسة في التعامل مع ظاهرة العنف، كما دعا إلى ضرورة التزام الروح النقدية والتفكير عبر المسافة وعدم لصق العنف بثقافة دون أخرى يقول:"لا ينبغي القول أن العنف من الإسلام، فكل إنسان عنيف، وإنما نحن مطالبون بالكشف عن تمظهراته في مختلف الأيدولوجيات: الإسلام، الماركسية، المسيحية، وفي كل المنظومات القيمية الفكرية منها والاجتماعية، لأنه تعبير عن الشرط البشري".[2]

ينبغي نبذ العنف والإرهاب لأنه سيعود بالسلب على من يمارسه، ومن بين أسباب العنف والإرهاب الاستعمار الحديث الذي تعرض له العالم الإسلامي والعربي، فقد خلف هذا الاستعمار شعورا بالنقص والكراهية والحقد لدى الشعوب المستعمرة اتجاه الغرب، لكن التريكي ينفي وجود ترادف بين الحركات الإسلامية والإرهاب أو العنف، والتشدد ليس من الدين الإسلامي، فكلما تشدد الفرد كلما ابتعد عن حقيقة الإسلام، فالإسلام في نظره:"وهو أحدث ديانات التوحيد الثلاث الكبرى دين سلم وتحابب. والتشدد ليس حكرا عليه إذ عرفت المسيحية مثلا العنف القائم على الدين ولنذكر الحروب الصليبية وأشكال التعذيب في ديوان التفتيش بإسبانيا والحروب التبشيرية في أمريكا الجنوبية والحروب الدينية في أوروبا لأنهم كانوا يعتقدون أنهم وحدهم يمتلكون الحقيقة".[3]

والاعتقاد في امتلاك الحقيقة هو من أسباب العنف ضد المغاير لدرجة احتقاره ونبذه. يقول نيتشه:" في حالة ما إذا وصل بنا الجنون إلى اعتبار جميع آرائنا صائبة، حتى في هذه الحالة لن نتمنى مع ذلك وجود تلك الآراء لوحدها. وأنا لا أعرف، لماذا ينبغي أن نرغب في القوة الشاملة، وطغيان الحقيقة باعتبارها ثابتة مجهز. يكفيني القول، بأن الحقيقة تملك قوة عظيمة، لكن يجب تمكينها في المصارعة، وأنَّ تكون أمامها معارضة، وبدون ذلك ستصبح الحقيقة مزعجة لنا، عديمة القوة، فستجعل بدورنا مزعجين"،[4] ولاشك أنَّ ضعف العقل والنزعة الإنسانيةHumanisme في مجتمع ما، هو من بين الأسباب الفعلية لانتصار نزعة العنف والحرب في نظر الفيلسوف الألماني كانطKant(1724-1804م)، لهذا ينبغي مقاومة العنف عبر محاولات العقلنة والحوار المستمر مع كل القوى الفاعلة في المجتمع، لأن محاولات التعقيل ومقاومة الاضطهاد والاستبداد كفيلة بتقليص الدوائر المسؤولة عن إنتاج العنف والتأسيس لثقافة العيش سويا.

وللخروج من هذا المأزق – الاعتقاد في امتلاك الحقيقة المطلقة- ينبغي تأسيس الفكر على النسبية بدل المطلق وهذه هي وظيفة التربية، فعلينا تربية الأجيال على فلسفة الاختلاف والتنوع والانفتاح بدل التعصب والانغلاق على الذات، لأن العنف ما هو إلاَّ:"خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أخرى. تشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وديناميكية استغلال القاتل/ الضحية، وثنائية العقل/الجسد، وأسطورة الكوبوي، وأسطورة الفردية التنافسية، ونظرية العنف الفطري، وأسطورة العدوان

[1]- فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، تعريب زهير المدنيني، تقديم فرنسوا شاتليه، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص11.

[2] - Mohamed ARKOUN, L'Islam religion et société, France, éd ، CERF،1982, p40.

[3]- فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، المرجع السابق، ص12.

[4]- المرجع نفسه، ص14.

الذكوري، والمجمع الصناعي العسكري، والحتمية التكنولوجية، وإخضاع النساء، وأسطورة تفوق العقلانية على العاطفة والإبداع، وأسطورة نخبوية الجنس البشري".[1]

والملاحظ أنَّ الثقافة المؤسسة على الأساطيرLes mythes هي ثقافة قابلة لإنتاج العنف باستمرار، كما أن السلطة الفاقدة للشرعية تلجأ إلى شرعنة العنف للحد من الاضطرابات والفوضى في نظر سيجموند فرويد الذي يميز بين العنف المشروع الذي تستخدمه السلطة بهدف الحفاظ على النظام العام وتماسك المجتمع، وشرعية العنف تستفاد من خلال مدى احترام الفرد للقيم الاجتماعية والدينية أو خروجه عنها، وقد تذهب السلطة إلى حد صناعة حروب داخلية وخارجية للحفاظ على امتيازاتها، لكن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانطImmanuel Kant (1724-1804) من بين الفلاسفة الذين فكروا في ظاهرة العنف والحروب فلسفيا، ويرى أن الحرب لا يمكن أن تكون مشروعة من زاوية طبيعية ولا يمكن اعتمادها لتبرير العنف لذلك دعا إلى ضرورة القيام بإصلاح الدساتير وتأسيسها على مبدأ الحرية فهو المبدأ الوحيد الذي يضمن الاستمرارية في ظل التسامح.[2]

3-النظام العالمي وصناعة العنف:

إنَّنا في نظر الفرنسي جان بودريار *Jean Baudrillard* (1929- 2007) نعيش زمن انهيار الأنظمة الرمزية والقيم الإنسانية تحت ضغط العنف والإرهاب والثقافة الاستهلاكية، فكل شيء صار مصدرا للألم والشر.[3] وصارت الأطروحات الكونية مصدرا للعنف فقد انتحرت فكرة الكوني أو العالمي Universelle في ظل العولمة la Mondialisation التي عملت على تنميط حياة الشعوب وتفتيت هوياتها المحلية عبر فرض هوية رأسمالية متوحشة، وفي ظل فلسفات مابعد الحداثة Le postmodernisme التي أعلنت موت الإله صار الإنسان المرجع الوحيد لذاته، لكنه في غياب المرجعية الميتافيزيقية نجده يعمل على خلق عدوه من الداخل، فهو ينتج كل ماهو لاإنساني أو ضد الإنسان.

إننا نعيش في عالم يتم فيه القضاء على كل ماهو طبيعي بما في ذلك العنف والموت والولادة والألم، عالم يسعى إلى محو كل الاختلافات عبر تفكيك الهويات، ولاشك أنَّ مثل هذه النزعة ستنتج عنفا مضادا وهو مايعرف بالإرهاب كرد فعل طبيعي على محاولات التشتيت والتفكيك وهكذا صار :"الإرهاب هو الفعل الذي يعيد بناء تفرد غير قابل للاختزال، في قلب نسق تبادلي معمم، كل أنواع التفرد (الكائنات، الأفراد، الثقافات) التي ضحت بنفسها من أجل ضمان تداولها عالميا، أصبحت الآن في قبضة قوة واحدة، لهذا فهي تعمل اليوم على الانتقام من خلال هذا التحويل الإرهابي للوضعية".[4]

---

[1]- باربارا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، ع337، مارس2007،ص11.

[2]- إيمانويل كانط، مشروع للسلم الأبدي، ترجمة ج. جيلان، 1975، ص61.

[3]- جان بودريار، الفكر الجذري، أطروحة موت الواقع، ترجمة منير الحجوجي، وأحمد القصوار، دار توبقال للنشر، 2006،ص57.

[4]- جان بودريار، إدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، تقديم ابراهيم محمود، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1،2005، ص65.

لهذا ينبغي علينا أن نكافح حتى نجعل الحياة جديرة بأن تعاش لأننا في نظر فاوستو أنطونيني:"نعيش في عالم عبثي، في مجتمع مجنون، يحاكم الحب ويمجد الحقد، والمؤسسات الاجتماعية، بالنسبة للأكثرية، هي مؤسسات عنف وخبث، إنها تقوم على الشكليات والخوف....إن مجتمعنا في مجموعه قد قلب كل القيم، إنه مجتمع يحكم هكذا على كل ما يجعل الحياة جديرة بأن تعاش، ويمجد احتقار الحياة بالذات".[1]وقد شبه بودريار الإرهاب بالفيروسات التي تنتشر بسرعة بفعل الهيمنة العالمية Domination globale ، مما يعني أن الإرهاب مكون من مكونات الثقافة التي تحاربه، وهذا تعبير عن عجز عقل الأنوار والحداثة ومابعد الحداثة على تصويب المسار في خدمة البشرية، ويعتقد بودريار أن الأمر يتجاوز أطروحة صراع الحضارات والأديان أو أمريكا والإسلام إلى حرب عالمية ضد كل الخصوصيات والإثنيات الدينية والعرقية إنها حرب ضد العالمية والكونية، حتى وإنّ صار الإسلام كوني فسيحارب.

ويرى المفكر نعوم تشو مسكي Avram *Noam* Chomsky (ولد في 1928م) أنه من ناحية تاريخية يمكننا التأريخ لظاهرة العنف من لحظة سقوط جدار برلين، لأن ما بعد السقوط تغيرت الخارطة السياسية تغيرا جذريا، حيث صارت الدول الكبرى تشعر بتهديد حقيقي لأمنها القومي، وفعلا تأكد هذا الشعور بأحداث 11سبتمبر 2001م، لأنها تمكنت من بث الرعب والخوف والشعور بالقلق الدائم إزاء عنف غير مرئي وغير محدد، لكن ينبهنا تشو مسكي إلى أنَّ كل الدول الكبرى قد ارتكبت جرائم في حق الشعوب الفقيرة والضعيفة وكانت تستعمل القوة خارج حيزها الجغرافي إلاّ أنه في هذه المرة الأمر مختلف حيث تم توجيه القوة ضد القوى الكبرى وإلى الداخل، يقول:"أثناء العديد من القرون الماضية، أفنت الولايات المتحدة من سكان البلاد الأصليين الملايين من الناس...فقتلت مئات الآلاف من الفيليبينيين. وفي نصف القرن الماضي، على وجه الخصوص، مدت نشاطها في استخدام القوة إلى أنحاء كثيرة من العالم، وكان عدد الضحايا ضخما...ويصدق القول نفسه عند الحديث عن أوروبا، بل هو أشد إثارة، إذ أن أوروبا عانت دمارا فتاكا، لكن ذلك كان نتاجا عن حروب داخلية،...فالبلاد الأوروبية لم تتعرض لهجمات من جانب ضحاياها من الأجانب...فلم تهاجم الهند أنجلترا، ولم تهاجم الكونغو بلجيكا، ولا إيطاليا إثيوبيا، كما لم تهاجم الجزائر فرنسا، وأيضا لم تعتبر فرنسا الجزائر "مستعمرة"فلا غرو إذن، في أن تصاب أوروبا بالذهول التام بسبب الجرائم الارهابية التي حدثت في الحادي عشر من سبتمبر".[2]

إنَّ العنف الذي حدث ولا يزال يحدث في نظر شومسكي ماهو إلا رد فعل طبيعي يعبر عن مخزون الغضب اتجاه السياسات التي تمارسها الولايات المتحدة وأوروبا في المنطقة، ومن مظاهر تلك السياسات دعم أمريكا للأنظمة المستبدة على حساب المسار الديمقراطي والدولة المدنية، وهذا مرتبط بلا شك بالسلطة والقوة، ويشير شو مسكي إلى أنَّ القوى الكبرى في كل مرة كانت تخوض حروبا تحت غطاء ديني وغطاء إنساني، مما يعني أن الدول الأمبريالية لم تغير في سياساتها، فهي تقوم بشن حروب والقيام بجرائم ضد الإنسانية، من هذا المنطلق وجه شو مسكي نقدا لما يسمى بالحرب ضد الإرهاب، لأن الحروب لا تستهدف الإرهاب في حد

[1]- فاوستو أنطونيني، عنف الإنسان، ترجمة نخلة فريفر، معهد الإنماء العربي، 1989، ص181.

[2]- نعوم تشو مسكي، 11-9،تعريب إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2002، ص12/11.

ذاته، وأخطر ما في الأمر هو أن الولايات المتحدة لا تلتزم بالتعريف الدقيق للإرهاب، لأنها لو التزمت لكانت هي الراعية الأكبر للإرهاب الدولي.[1]

مما يعني أنَّ الدول الكبرى تلجأ إلى التحايل في استخدام المصطلحات، فعندما تستخدم القوة تسميها ديبلوماسية، فهي لا تعترف بأنها تمارس العنف والإرهاب لأغراض إرهابية، وسرعان ما تنخرط النخبة والثقافة العالمة في عملية تبرير تلك السياسات والدفاع عنها تحت غطاء الحفاظ على الأمن العالمي وحماية حقوق الإنسان والمحافظة على المكتسبات الديمقراطية، وهذا ما يطلق عليه شو مسكي بإرهاب الدولة الغربيةTerrorisme d'État occidental ، لكن لا تزال مثل هذه الموضوعات تدخل دائرة التابوهات أو اللامفكر فيه l'impensable ، ويؤكد شو مسكي على أنَّ الدول الكبرى قد وظفت أجهزة الاستخبارات في عملية تعبئة الأصوليين المتطرفين وتدريبهم ليخوضوا حروبا مقدسة، يقول:"كان الإسلاميون المتطرفون المغالون الذين كثيرا ما يسمون"الأصوليين"مفضلين لدى الولايات المتحدة في الثمانينيات من القرن العشرين، لأنهم أفضل قتلة يمكن العثور عليهم".[2]

وتعد الألمانية حنه أرندتJohanna Arendt (1906-1975م) من بين اللواتي تناولن مسألة العنف، فقد أطلقت على القرن العشرين بقرن العنف، لكن أدوات العنف في نظرها تطورت"إلى درجة لم يعد من الممكن معها القول بأن ثمة غاية سياسية تتناسب مع قدرتها التدميرية، أو تبرر استخدامها حاليا في الصراعات المسلحة"،[3]وحروب اليوم تقوم على قاعدة زيادة الردع بهدف الحفاظ على الأمن والسلام، وهذا وضع أكثر عبثية مما مضى، فكيف يمكن لمجتمعاتنا الخروج منه؟ إن ظاهرة العنف تخضع لمقولة ماكيافللي Niccolò *Machiavelli* (1469-1527م) "الغاية تبرر الوسيلة"، ويعد -ماكيفللي أول مفكر سياسي تمكن من الخروج من إبستيميةépistémè عصره عندما وجه فكره صوب الدولة والسلطة المتمركزة- وتشبه حنة أرندت العنف باللعبة المنفلتة من القوانين، بمعنى لا يمكن التحكم في العنف ولا يمكن توقع نتائجه، وهذا يؤيد مقولة توماس هوبز Thomas *Hobbes* *(1588-1679)* عندما يقول"إن المواثيق في غياب السيف. ليست أكثر من كلمات"، وهذا ما يبرر"أن الحرب لا تزال تعتبر الملجأ الأخير، أي الاستمرار العتيق للسياسة عن طريق العنف، في مجال العلاقات الخارجية."[4]

إن استمرار العنف في نظر أرندت لدليل على عجز العلوم الاجتماعية التي حاولت محاكاة العلوم الطبيعية على فهم ظاهرة العنف والتحكم فيها، لأنه من المستحيل توقع مآلات الظاهرة في المستقبل فهي في اتساع مستمر، مما يعني فشل كل البراديغمات على تفسير الظاهرة تفسيرا علميا، فكل النظريات الحالية لا تخرج عن دائرة تزييف الواقع والتحايل عليه، تقول أرندت:"لا يمكن لأي شخص أعمل فكره في شؤون التاريخ والسياسة، أن يبقى غافلا عن الدور العظيم الذي لعبه العنف، دائما، في شؤون البشر".[5]ولطالما العنف ظاهرة طبيعية هذا ما يفسر عدم اهتمام علماء الاجتماع بالظاهرة مبكرا، لأن الإنسان لا يهتم لأمور مألوفة

---

[1]- نعوم تشو مسكي، 11-9، مرجع سابق، ص14.

[2]- المرجع نفسه، ص18.

[3]- حنة أرندت، في العنف، ترجمة ابراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992، ص05.

[4]- المرجع نفسه، ص07.

[5]- حنة أرندت، في العنف، ترجمة ابراهيم العريس، مرجع سابق، ص10.

فهو لا يتساءل حولها، خاصة أولئك الذين يرون في العنف ضرورة وحتمية طبيعية للتطور في التاريخ أو الاستمرار في المواقع، والبعض يفسر العنف تفسيرا لاهوتيا بالقول أن الله دائما كان مع الأقوى، لهذا تدعو أرندت الدارسين إلى إعادة النظر في علاقة السياسة بالقوة أو السلطة بالعنف، لأن التاريخ يثبت أن الحروب لم تنتج إلا اضطرابات وحروبا أعنف ولم تكن ضمانا للسلم العالمي، لهذا ينبغي التسليم بأن السياسة استمرار للحرب بطرق مختلفة، مما يؤدي إلى الانتحار الجماعي، لأننا نشهد انقلابا جذريا في العلاقة بين السلطة والعنف، وهذا الانقلاب سيؤدي لا محالة إلى انقلاب العلاقات بين القوى العظمى والقوى الضعيفة مستقبلا، "فقريبا قد يمكن لرصيد العنف الذي يمتلكه أي بلد معين، ألاَّ يكون مؤشرا يوثق به على قوة ذلك البلد. ولا ضمانة أكيدة ضد خطر أن تقوم قوة أصغر وأضعف بتدمير ذلك البلد."[1]

وتشير أرندت إلى بعض الفلاسفة الذين مجدوا العنف أمثال أنجلز وماركس وسارتر، فماركس نظر للدولة على أنها جهاز للقمع وممارسة العنف، فكل سلطة داخل دولة ما إلا وتلجأ إلى إنتاج نفسها عبر العنف، كما مجد سارتر العنف في تقديمه لكتاب فرانز فانون *Frantz Fanon* (1925- 1961) "معذبو الأرض"، ويذهب إلى حد اعتبار العنف ميل طبيعي في الإنسان لذلك يستحيل قهره والسيطرة عليه، فالإنسان يعيد إنتاج العنف باستمرار، والذين تم تعنيفهم لا يمكن أن يصيروا بشرا إلا عبر ممارسة العنف أو "الجنون القاتل"، هذه المفاهيم جعلت أرندت تتوقف عندها وتعيد بناءها لأنها"تبدو ملفتة للنظر لأن فكرة الإنسان المعيد خلق نفسه إنما تندرج في تقاليد الفكر الهيغلي والماركسي...وهي تشكل الأساس الصلب للنزعة الإنسانية التي يحملها اليسار. ولكن هيغل كان يرى أن الإنسان إنما "ينتج" نفسه عبر الفكر".[2].

في حين جعل ماركس العمل سبيل إعادة إنتاج الإنسان لنفسه، وكل هذه المفاهيم تشير إلى ضرورة ثورة الإنسان ضد الشرط الإنساني، أمَّا سارتر فكان يرافع من أجل الفكر الثوري وشرعنة العنف، ومن مظاهر الشرعنة هو خيانة الجامعات لوظيفتها اتجاه المجتمع حيث صارت في خدمة السياسة وأهدافها الساعية إلى تسليط العنف والحكم باسم القوة، فالمخابر الجامعية صارت تتنافس على إنتاج المعرفة التقنية وتطوير التكنولوجيات ووسائل الدمار الشامل من اسلحة جرثومية وفيروسات تقنية، وهذا مايبرر الشعور بإمكانية حلول الكارثة الكونية، وفقدان الأمل بإمكانية مجيء المستقبل، أما المتفائلون فهم في غفلة من أمرهم ولا يعرفون حقائق الأمور.

وفي ظل هذا الوضع المتأزم يرى المفكر التونسي فتحي التريكي بأننا بحاجة إلى التفكر مفهوميا Penser conceptuellement في العنف والحروب المعاصرة بغية تفكيك عناصرها، خاصة وأن العنف يستثمر في التكنولوجيا المعاصرة مما قد يؤدي إلى انتحار جماعي، ولا شك أن الفلاسفة يمكنهم مساعدتنا على فهم الظاهرة عبر تفكيكها، فالإرهاب صار ظاهرة كونية، والقوى الكبرى أسست علاقاتها على العنف المتواصل لفرض واقع التوازن وفق منطق الغلبة والسيطرة، لكن حالة الغلبة لا يمكن أن تكون ضمانا للتوازن فقد تنتج عنفا مضادا، يقول التريكي:"مفهوم الحرب يرتكز أساسا على هذه الجدلية بين القاهر والمقهور حسب تعبير الفارابي أو جدلية السيد والعبد حسب تعبير هيغل. ولعل ظاهرة العولمة تؤكد ذلك فقد دخل الآن العنف

[1]- المرجع نفسه، ص12.
[2]- المرجع نفسه، ص14.

بجميع أوجهه ميدان التعامل اليومي والتواصل بين البشر حيث إن تدبير شؤون المجتمعات داخليا وخارجيا قد ارتكز أكثر على النواحي الأمنية العنيفة".[1]

فكل المؤسسات السياسية والعسكرية في نظر التريكي في الدولة الحديثة قائمة على مبدأ العنف القانوني المشروع، حيث صارت الدول الكبرى لا تتحرج من استعمال العنف بل لا تسعى حتى إلى تجنب ظاهرة تقتيل الأطفال في الحروب، وتعتبر ذلك نتيجة طبيعية لكل حرب، وصار الإنسان المعاصر متعايشا مع ظاهرة العنف في ظل الإرهاب اليوم، ويشير التريكي إلى أن مصطلح العنف استعمل في الفضاءات التداولية الغربية منذ أكثر من قرنين من الزمن، وكان يفيد تغيير النظام السياسي، لكن لاشك أنَّ الديمقراطية هي الأسلوب الأنجع لفعل التغيير السلمي والهادئ، إلا أن التريكي يتساءل هل يمكن اعتبار حروب التحرير عنفا؟ لأنَّ البعض من المحللين والدارسين يميل إلى اعتبار الحركات التحررية عنفا، خاصة في الثقافة الأمريكية، مما يعني أن مصطلح الإرهاب مصطلحا غامضا ويستعمل بدلالات أيديولوجية، بدليل أنَّ إرهابي الأمس صار زعيم اليوم.

إن العنف صار اليوم جزءا من البنية السياسية والاجتماعية، في نظر الفرنسي بول ريكورPaul Ricœur -1913) (2005 الذي يرى أنَّ:"التفكير في الفعل السياسي هو تفكير في الطغيان والثورة، وفي السياسة يلتقي العنف بالمعنى الذي هو فضاء للفلسفة التي لا تسمح في أرضها بالطغيان"،[2]يصر ريكور على ضرورة إعادة بناء الوعي في عملية مواجهة العنف، ومن الوسائل التي يقترحها علينا تأسيس المجتمع المدني القادر على ضبط عنف أفراده في دائرة الحق، فالمجتمع المدني يرمز إلى اللاعنف، لأن ريكور يؤمن بأن الإنسان كائن فاضل يملك القدرة على مواجهة اللامعنىnô Signification ، بدليل أنه عبر التاريخ وهو يحاول عقلنة سلوكه وتمدينها، فهو قادر على مواجهة العنف الطبيعي فيه، لهذا ينبغي تعميق النقد الفلسفي وتجذيره في الثقافة الاجتماعية لكي تصبح مؤهلة وتملك حصانة ضد العنف، لأننا صرنا أمام ما يسمى بالعنف الشرعي والعنف غير الشرعي، فكل المؤسسات تحاول جاهدة تقنين وسائل عنفها، فنلاحظ اليوم كيف تتم عملية شرعنة الحروب تحت غطاء أيديولوجي، فمرة باسم الديمقراطية، ومرة باسم حقوق الإنسان، ومرة باسم السلم العالمي.

إننا نعيش زمن أكثر دموية وأكثر عنفا، فعدد الضحايا يفوق الخيال، فمنذ لحظة الحرب الباردة والبشرية تعيش تحت ضغط الحروب والعنف وفي ظلمات الإرهاب المتنامي وبسرعة، وفعلا صدق هيغلFriedrich *Hegel* *(1770-1830م)* الذي قال الحرب صارت ذاتها تواصلا من أجل استرجاع المعنى المفقود، يقول بول ريكور:" إنَّ محاولة التفكر في ظاهرة العنف لا تجعلنا أمام مشكلة بنية، وإنما نكون في مواجهة أمام مشكل معنى"،[3] لأنَّ العنف ظاهرة تعبر عن قصور التواصل بين الأنا والآخر، على مستوى الرؤى والأفكار حول العالم، ولتفكيك بنية العنف وإعادة بناء المعنى المفقود، ينبغي في نظر بول ريكور الالتزام بالنقد

[1]- فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، مرجع سابق، ص12.

[2] - Voir Ricœur Paul, violence et langage, in la violence , recherches et débats, semaine des intellectuels catholiques, février 1967,édition Desclée De Brouwer ,Paris, 1967، p94.

[3] - Ibid ، p94 .

الفلسفي في عملية التعامل مع المرجعيات الكبرى التأسيسية، ويقصد بالتأسيسية النصوص الدينية والأساطير التراثية التي لا تزال تغذي مخيالنا وتهيمن عليه.

والعودة إلى النصوص يعني أن ريكور يجعل من اللغة بوابة العنف، وإذا كانت اللغة وسيلة للعنف فهي كذلك وسيلة للحد منه، وذلك عندما تستعمل كأداة للحوار والتواصل وتبادل الخبرات، من هنا تكون مهمة الفيلسوف ومسؤوليته صعبة لأنه مطالب بالبحث عن معنى العنف الذي يسكن النصوص أو اللغة (الكلام)، ويلتقي ريكور ورؤية إريك فايل الذي يقول:"إن اللغة هي التي تظهر العنف".[1]فعبر اللغة يمكن للإنسان أن يعطي لحياته معنى، فينبغي الانتباه إلى أن العنف يحاول أن يصير معقولا، في ظل هذا الوضع كان لزاما علينا التوجه للفلاسفة علهم يساعدوننا على فهم الظاهرة وتفكيكها للعيش معا في أفق كوني يقبل الكل على اختلاف هوياتهم وعقائدهم ورؤاهم ومرجعياتهم.

كما أنَّ الفيلسوف مطالب بإنتاج خطاب حول العنف، "فاللغة بكونها كلاما. وجدت بحيث تكون المكان الذي يبلغ فيه العنف درجة التعبير. وفي نفس الوقت يجد المعنى المعقول سنده داخل البحث عن المرجع الذي يحرك قولنا"،[2] لأن الفلاسفة فكروا في العنف كونه حالة وليس كونه فعلا من لحظة فلاسفة العقد الاجتماعي: هوبز، روسو، جون لوك، فالخطاب الفلسفي في نظر فتحي التريكي يشتغل:" غالبا على أنه عامل تقعيد وضعيات صراع وتقابل وتنوع وحرب أو عنف. وتقترح الفلسفة في مجال (حكمة العقل) حلولا من أجل إقامة الوحدة حيث يوجد التنوع، وإرساء التوافق حيث يوجد التناقض، وإحلال الانسجام حيث يوجد التقابل وإحلال السلم حيث توجد الحرب، إن الفيلسوف يهوى طوباوية الوحدة ويحافظ على الأمل في"سلام دائم"".[3]

إن العقلنة الفلسفية هي الضمانة لإنسانية الإنسان، بكون العنف يهدد مشروع الإنسان باستمرار، فالحرب كما يخبرنا آلان توران Alain Touraine :"جريمة عاطفية، ليس لأنها تقتيلا وفظاظة ومعاناة وانفجار للعنف، وإنما على وجه الخصوص لأنها تنسف كل إنسانية في الإنسان عبر نسف كل مجهود لتحقيق العدل وعبر إعادة السديم ضديد-الإنساني...بإيجاز، الحرب هي الفساد الأخلاقي الأساسي".[4]فالعنف جريمة ضد أنفسنا وضد أحلامنا، لكن يتساءل التريكي من يملك مشروعية الحديث عن العنف والحرب؟ إن الخطاب الفلسفي حول العنف هو خطاب تأسيسي للسلام العالمي، فهو خطاب يبحث عن المعنى المفقود في زخم الحروب والقتل والدماء، إنه خطاب يبحث عن الوحدة في أفق المختلف.

[1] - Eric Weil، Violence et langage، Textes réunis par Jean Quillien, Presses Universitaires de Lille، 1987. P.23

[2] - Paul Ricœur , Lectures 1. Autour du politique، seuil، 1991، p 134

[3] - فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، المرجع السابق، ص33-34.

[4] - المرجع نفسه، ص34

وأمام هذا الفشل الرهيب للحداثة ينبغي على الفلسفة إنجاز خطاب أكثر شرعية حول السياسة، والسياسة في نظر ماكس فيبر *Max Weber* (1864-1920) هي:"حقل صراعات وحروب بين البشر، وبين الأحزاب، وبين الأمم،"[1] لهذا الفيلسوف مطالب بإيجاد حل لهذه الوضعية وعدم الدخول في الحرب أو تبريرها تحت أي ظرف كان.

لقد تساءل جورج مور *George Moore* (1852 – 1933 م) عن إمكانية تأسيس مجتمع خال من العنف والحروب؟ ويؤكد أنه إذا أردنا بناء مجتمع متماسك وخال من كل مظاهر العنف فينبغي تسليط أضواء النقد والتفكيك على المؤسسات الاجتماعية، لكن إذا عدنا إلى ابن خلدون لوجدناه يقول بأن"الحرب أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل".[2] في حين جان بودريار في كتابه المشترك مع إدغار موران"عنف العالم" يرى أن العنف الذي تعيشه البشرية اليوم عنف صادم وكأنه عنف أتى من خارج التاريخ وليس من التاريخ الذي نعرفه، فالكل يدخل في دائرة العنف دون اختيار منه"فلأول مرة يتوحد العالم عبر العنف".[3]

ولا شك أنَّ العولمة من بين آليات نشر العنف وشرعنته، فالكل صار ضد الكل، خاصة من لحظة أحداث 11سبتمبر 2001، وهي أحداث فاجأت الجميع والمفاجأة لا تتعلق بعدد الضحايا ولا بمساحة العنف وإنما برمزية المكان الذي كان خارج أفق التوقع، لأنَّ العنف حدث في غفلة من التاريخ المحروس، وحتى الجغرافيا المراقبة، فالحدث لم ينفلت من قبضة المراقبة والمشاهدة المباشرة، وهذا العنف المباشر فضح وهم السيطرة والتحكم الكلي في الجغرافيا وفي الأفكار، لقد حدث العنف في منطقة أكثر كثافة من ناحية رمزية، هكذا تم خلق حرب كونية لا تستثني أحدا فالكل مسؤول عن العنف ويتحمل تبعاته، حيث انخرط الكل في الحرب فالبعض كمحلل والبعض الآخر كناقد والبعض كمشجع.

لهذا ينبغي الانتباه إلى حضور الأيديولوجية في عملية فهمنا لظاهرة العنف التي من شأنها تزييف الحقائق وتحريفها، لأنها في الغالب تتعامل مع العالم كجغرافيا مجردة خالية من البشر والإثنيات، ويبقى العنف في نظر جان بودريار:"عصي على الانكشاف والبداهة ولغة المنطق، حيث يمتزج بالرغبة ولكنه يتجاوزها، ويقيم في العقل ولكنه ليس رهينتها، ويتمفصل في المقومات الثقافية ولكنه ليس عيانيا ليتحدد كميا ولا ذهنيا ليحاط به مفهوميا."[4] ولاشك أن كثافة المعلومات والأطروحات والقراءات والتأويلات المتسارعة على طريقة زيجموند باومان Zygmunt *Bauman* (1925 – 2017) قد جعل كل الشعوب رغم اختلاف ثقافاتها ومعتقداتها ورؤاها في دائرة الإرهاب الكوني، وصار الحديث عن العنف ومحاولة فهم أسبابه الحقيقية سببا في توليد العنف ومضاعفته وتنوعيه.

إن العقل عاجز في نظر ريتشارد رورتي*Richard Rorty* (ولد في1931م) على ملاحقة الأحداث من زاوية مفهومية، إذ أنه صار ضحية المفاهيم السائلة والقراءات التسطيحية لظهارة العنف والحروب، فالعنف يعمل على تنويع تمظهراته وتجلياته ليهدد

[1]- فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، المرجع السابق، ص35

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ف37 من الباب 2"في الحروب ومذهب الأمم وترتيبها"، الدار التونسية للطباعة والنشر، 1993.

[3]- جان بودريار، إدغار موران، عنف العالم، مرجع سابق، ص10.

[4]- المرجع نفسه، ص24.

التاريخ بأكمله، أي تاريخ العقل، فكل عنف هو ضرب لمنظومة قيم ما، سواء أكانت سياسية أم تربوية أم دينية أم إقتصادية، إنه تعبير عن فشل المنظومات وانتهاء صلاحياتها، لهذا نبهنا جان بودريار إلى أن أخطر أنواع العنف هي العنف الرمزي يقول:"العنف الإرهابي ليس واقعيا، إنه الأسوأ بمعنى ما: إنه رمزي. قد يكون العنف بحد ذاته سطحيا ومسالما. الوحيد هو العنف الرمزي الذي يصنع التميز".[1]وقد أشار أنطوني ستورAnthony Storr في كتابه المتميز"العدوان الإنساني Human Agression"إلى أنَّ اثارة العنف أمر بسيط وسهل لكن تهدئة رغبة العنف والتحكم فيها من الأمور الصعبة، لأن العنف يوصف باللاعقلانية.[2] ويطلق إدغار موران على هذا الزمن بالزمن المزيف لأنه أنبنى على خيال مجرد، لهذا فإذا أردنا تكوين تصورا دقيقا حول:"الصيرورة التاريخية، أن نحل تصورا مركبا محل التصور التبسيطي السائد "،[3]وإذا أردنا فهم ظاهرة العنف في حاضرنا فينبغي العودة إلى الماضي وإعادة قراءة تجاربه في أفق الحاضر وإشراطاته السوسيوثقافية.

خـــــاتمة وتوصيات:

– إن التفكر فلسفيا في ظاهرة العنف والإرهاب والحروب تمكننا من فضح وتعرية القوى الخفية المسؤولة عن إنتاج دوائر العنف.

– ضرورة تحصين ثقافتنا الراهنة بالنقد الفلسفي المنفتح الذي يمكننا من الوقوف على الأسباب الحقيقية المتحكمة في ظواهر العنف.

– ينبغي فتح ورشات متخصصة تلتقي فيها كل التخصصات من سوسويولوجيا وأنثروبولوجيا ولسانيات وتاريخ لتدارس ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة والإمساك بكل عناصرها.

–إعادة تأسيس المنظومات التربوية والقيمية على أسس كونية من: تسامح، حوار، تواصل، اختلاف، اعتراف، تنوع، تعدد.

– ضرورة تجاوز الجدل حول الحقيقة والذهاب إلى التفكير في إمكانات التعايش في أفق كوني يعترف بكل الثقافات والأيديولوجيات.

– تأسيس حوار مسؤول بين الأديان والكف عن اتهام المغاير بالعنف في مقابل تقديس الذات. حوار يؤمن بنسبية الحقيقة وتنوعها.

– ينبغي الانفتاح على الذاكرة بالنقد والتفكيك وتصفية الحسابات مع الماضي المستمر فينا ووعي حقيقة حضور الماضي في الحاضر لتأسيس ثقافة الاعتراف المتبادل.

– ضرورة مأسسة فعل التأويل للخروج من فوضى القراءة المنفلتة، وتشكيل الوعي القادر على عقلنة وأنسنة كل مظاهر الحياة البشرية.

– ترشيد الفعل السياسي والثقافي والإعلامي ليسهم في بناء الشخصية المتزنة المسؤولة والفعالة في اطار المجتمع المدني المنفتح على المنجزات العالمية.

قائمة المراجع المعتمدة:

[1]– جان بودريار، إدغار موران، عنف العالم ، مرجع سابق، ص55.

[2]– رنيه جرار، العنف والمقدس، ترجمة سميرة ريشا، مراجعة جروج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص19.

[3]– إدغار موران، إلى أين يسير العالم، ترجمة أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1،2009، ص10/09.

1) -ابن خلدون، المقدمة، ف37 من الباب 2"في الحروب ومذهب الأمم وترتيبها"، الدار التونسية للطباعة والنشر، 1993.
2) -إدغار موران، إلى أين يسير العالم، ترجمة أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط1، 2009
3) -إدغار موران، تربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرق، ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، 2002.
4) -افلاطون، جورجياس، ترجمة كروازيت بودان، دار النشر للآداب الجميلة.
5) -أوليفيه روا، الإسلام المعولم، ترجمة عزيز الأزرق، مركز طارق بن زياد، 2004.
6) -إيمانويل كانط، مشروع للسلم الأبدي، ترجمة ج. جيلان، 1975.
7) -باربارا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، ع337، مارس2007.
8) -بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2009،1.
9) -جان بودريار، إدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، تقديم ابراهيم محمود، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط1، 2005.
10) -جان بودريار، الفكر الجذري، أطروحة موت الواقع، ترجمة منير الحجوجي، وأحمد القصوار، دار توبقال للنشر، 2006.
11) -جون بول سارتر، نقد العقل الجدلي، غاليمار، 1966.
12) -جون لويس، الإنسان ذلك الكائن الفريد، ترجمة صالح جواد الكاظ، مدار الرشيد للنشر، العراق، 1981.
13) -جيل دولوز، المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يافوت، المركز الثقافي العربي، ، ط1، 1987.
14) -حنة أرندت، في العنف، ترجمة ابراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992.
15) -رنيه جرار، العنف والمقدس، ترجمة سميرة ريشا، مراجعة جروج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.
16) -سيجموند فرويد، قلق في الحضارة. ترجمة وتحقيق جورج طرابيشي،دار الطليعة للنشر،1982.
17) -فاوستو أنطونيني، عنف الإنسان، ترجمة نخلة فريفر، معهد الإنماء العربي، 1989.
18) -فتحي التريكي، الفلاسفة والحرب، تعريب زهير المدنيني، تقديم فرنسوا شاتليه، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
19) -محمد الهلالي وعزيز الأزرق، العنف، دفاتر فلسفية ونصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 2015.
20) -نعوم تشو مسكي، 11-9،تعريب إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2002.
21) -نيتشه، إنساني مفرط في الإنسانية، منشورات دنويل، غوتي، ج2، 1973.

22- Eric Weil، Violence et langage، Textes réunis par Jean Quillien, Presses Universitaires de Lille، 1987.
23- Gilbert Kirscher,figurs de la violance et de la modernité، Essais sur la philosophie d'ERIC WEIL,P.U de LILL, Paris 1992.
24- Léopold Flam, La philosophie au tournant de notre temps، PUB-PUF، 1970.
25- Mohamed ARKOUN, L'Islam religion et société, France, éd, CERF، 1982.
26- Paul Ricœur, Lectures 1. Autour du politique، seuil، 1991.
27- Ricœur Paul, violence et langage, in la violence, recherches et débats, semaine des intellectuels catholiques, février 1967, édition Desclée De Brouwer, Paris, 1967.